مهرجان أبي تمّام في الموصل

كان سفر سكرتيرة تحرير هذه المجلة وحدها الى بغداد ، وسفر زوجها رئيس التحرير وحده الى دمشق مفروضا علينا كلينا ...

فمؤتمر الادباء العرب الثامن في دمشق ومهرجان الشعر في الموصل يقعان في يوم واحد : ١١ ديسمبر .. وعبثا حاول سهيل، بصفته امينا عاما مساعدا لاتحاد الادباءالعرب ، ان ينسق بين المؤتمر والمهرجان .. عبثا حاول ان يوحّد ، ولكن الانفصال هو الذي انتصر..

ووصلت الى مطار بغداد وحيدة ، حزينة .. ان واقع التجزئة والانفصال هو الذي ما زال يحكم الوطن العربي ، فينخر جسد هذه الامة التعيسة التي تتخبط في ظلمات التفرقة والتشتت ..

وهبطت من الطائرة ، فاذا المطار يعج بالناس ، وأكاليلالزهور تحيط بالطائرة . كانوا قادمين لاستقبال نعش فدائي استشهد على ارض لبنان ، وها هو ينقل الى مسقط رأسه .. وكان كثيرون يبكون، فبكيت معهم .. ولم اكن ابكي الشهيد وحده . كنت ابكي كذلك وحدتنا التي يهدر غيابها كل قوانا ويمزّق جهودنا ..

ثم كفكفت دمعي حين مشى نعش الشهيد : لا ، لم نفقد الامل كله . لن نفقده ابدا . ان دماء هؤلاء لن تلبث طويلا حتى توحّد ذرات التراب العربي كتلة متراصة تطيح بكل دعاة التفرقة حيث كانوا .

ومشيت ، يحدوني امل جديد .

ولقيت في الفندق ببغداد والمهرجان بالموصل ممثلين حقيقيين لعقيدة الوحدة على صعيد الكلمة .

كانت الالفة تربط بين اعضاء الوفود ، وبدا التفاهم عميقا وصادقا حتى بين اعضاء وفدين ينتسب كل منهما الى قطر يناصب الآخر الكره ان لم نقل العداء . كانت اللغةالتي نتكلم بها واحدة ، ومشاعرنا واحدة ، وتطلعاتنا واحدة ، ولئن كان ماضينا مشتركا ، وتراثنا مشتركا ، وحاضرنا الاليم مشتركا ، وعدونا مشتركا ، فاين الخلاف اذن ؟

كان الادباء يناقشون هذا الموضوع فيما بينهم . لم يكن ابو تمام هو ما يشغلهم . وانما كانوا يبغون ، عن طريقه ، الوصول الى نقطة تفاهم صريحة ، واضحة ، شجاعة . كانت كلماتهم ، حتى الموجهة منها الى ابي تمام ، تمر عبره الى الاحياء لتهزهم وتفتح عيونهموعقولهم. وذات لحظة ، وانا انتقل في مدينة الموصل التي ضمت رفات الشاعر، خيّل لي انني اراه ينتقل بيننا ، ويتقمص واحدا منا ، يعتلي المنبر فيمدح ما شاء له المديح ، او يهجو ما حلا له الهجاء .

التاريخ يعيد نفسه ، ، والشاعر ما يزال ، منذ الف سنة ينشد حلما في نفسه ما نحقق بعد . ابو تمام ، او سمه ما شئت من الاسماء الحديثة ، ما يزال ، واحدا من اولئك الذين ادركهم حرفة الادب يقضون حياتهم في الترحال من عاصمة عربية الى اخرى لا يودعهم فيها سوى وقع خطواتهم الحزينة الغضبى لتتلقفهم عاصمة اخرى لا تبغي من احتضانهم سوى المزيد من صور نفوسهم وحلمهم الكبير .

صحيح ان النغم الذي عزفه كان فريدا مميزا ولكنني ، عبر العصور، سمعتهينتظم في المعزوفة الابدية الشاملة النابعة بالحنين والاسى والشكوى والمرارة . لذلك ،بدا لي ، ابو تمام ، وجها معاصرا وخالدا. خلود صراع الفنان مع نفسه ومع العالم الذي يلفه . فهو حينا ينحني على يد اجزلت له العطاء ليقبلها ، وطورا تأخذه سورة الغضب وعنف الكرامة والكبرياء فيرفض الانحناء ليلتقط الف دينار رميت اليه تحقيرا له .

ولكنه ككل فنان ، حاول في لحظات الابداع ان يفلت ويقذفذاته خارج حدود الزمن والمكان ، ونحن حين نتعرف على تلك الذات الهائمة ونتعاطف معها ،ونفرح به « فرحة الاديب بالاديب » على حد تعبيره وهو ، انما نلقى فيه ذواتنا المشردة حينا ، والمستقرة حينا آخر .

ولقد ظهرت « فرحة الاديب بالاديب » في هذا المهرجان فكانت مناسبة سعيدة لاحتكاك الافكار والتعارف ،ولقد لقيت الكثير منأصدقاء « الآداب » وقرائها وتبادلت معهم شؤون الادب والتجديد . وكان معظمهم من الشباب وممن احتل مراكز التوجيه في الحياة الثقافية العراقية . انه جيل مثقف يعي مسؤوليته في ارساء قواعد الثقافة العربيةالحديثة لخدمة الانسان العربي الجديد .

حين اقلنا القطار من بغداد الى الموصل ، تصاعدت اصوات اكثر من مئتي اديب وشاعر وصحفي . كانوا يتكلمون جميعهم لغة واحدة ، وان كانت ذات لهجات مختلفة . وتذكرت مقالا كتبه مؤرخ ذكر فيه ان اكبر مشكلة كانت تعترض توحيد روسيا بعد الثورة كانت مشكلة تعدد اللغات . ومع ذلك ، فقد تجاوزوا تلك المشكلة واتحدوا ، وظللنا نحن ، معلغتنا المشتركة ، متفرقين ..

* * *

وبعد ، فلقد فتح العراق ابوابه لتكريمالادباء الخالدين ، وقد اعلن انه يعتزم اقامة مهرجانات اخرى ، فليسمح لنا هنا ان نلاحظ ان الاقلام المتخصصة الاكاديمية منها وذات الاتجاهات النقدية الحديثة لم تظهر في مهرجان ابي تمام الا نادرا . وقد كنا نود لو قرانا بحثا يشير او يدرس ابا تمام من حيث معاصرته وحداثته على الرغم من انقضاء الف عام على وفاته .

وما دامت الموصل قد اصبحت مرادفة لاسم ابي تمام فيحسن ان يقام فيها متحف يعود اليه دارسو ابي تمام وعصره ويضم مكتبة تجمع نتاج الشاعر وجميع الكتبالتي صدرت عنه والدراسات التي نشرت في الصحف والمجلات .

ولقد كان المفروض ان ننشر في هذا العدد بعض الابحاث التي القيت في المهرجان ، ولكنني لم اتمكن من الحصول عليها ، فبعضها القي ارتجالا وبعضها الآخر لم يطبع ولم يوزع على الاعضاء . وحين طلبنا من المشرف الحصول على بعض مواد المهرجان او تسجيلا لها اعتذر بحجة الاحتفاظ بها للمجلات العراقية !! ..

من اجل ذلك تعذر علينا ان ننشر في هذا العدد اي بحث قدم الى المهرجان . واكتفينا بنشر قصيدتي نزار قباني والبردوني (التي نقلناها عن نشرة « المؤتمر ») كنموذجين مختلفين من الشعر الحالي . كما نشرنا بعض المقالات التي تحمل عددا من الانطباعات حول هذا المهرجان الذي كان مظاهرة رائعة للتضامن الثقافي العربي وابراز وجه العراق الذي كان ولا يزال مصدرا ثرا ومنجما لا ينضب للشعر العربي الاصيل .

عايده مطرجي ادريس

***

وقائع المهرجان

افتتح الشاعر الاستاذ شفيق الكمالي وزير الاعلام العراقي في الحادي عشر من ديسمبر مهرجان ابي تمام بمناسبة الذكرى الالفية للشاعر العربي . في قاعة الادارة المحلية في الموصل وقد حضره اعضاء الوفود العربية المشتركة وادباء العراق وشعراؤها ومثقفوها .

وقد القى السيد الكمالي كلمة نقتطف منها ما يلي :

يسرنا ان نحتفل في مدينة الموصل الخالدة ذات الماضي الحضاري العريق بذكرى الشاعر العربي الفذ حبيب بن اوس الطائي الذي انتقل بالشعر العربي الى مرحلة جديدة اكثر انسجاما وتجاوبا مع طبيعة التقدم العلمي والحضاري الذي بلغته الامة العربية يومئذ .

ان ابا تمام يمثل الشاعر العربي المجدد الذي يستوعب روح العصر دون ان يفرط بتراث الامة الثقافي وهذا ما تريده الثورة للادباء العرب وقال : ان الثقافة كما حددها الميثاق هي التي تنطلق من النظرة القومية الديمقراطية الاشتراكية المتفاعلة مع الثقافة الانسانية عامة والتقدمية خاصة ، والمنفتحة عليها وهي التي ترتبط ارتباطا حيا بالجماهير ومصالحها وقضاياها .

وقال السيد الكمالي ان الثقافة والفنون والآداب بنى فوقية لحياة امتنا العربية تتفاعل مع ما يمور ويصطرع فيها من ظواهر اجتماعية كثيرة في كل مرحلة من مراحل التاريخ .

واكد ان امتنا العربية العظيمة التي تكافح للتخلص من سيطرة الاستعمار والتجزئة والتخلف وتتحرك لاحتلال مكانها الطليعي الذي يمكنها من الاسهام في بناء حضارة الانسانية الجديدة ، لكن كانت خطى تقدمها تحجبها مرارة الهزيمة ومآسي الغزو الصهيوني والامبريالي في فلسطين والخليج العربي وغيرها من اراضي العربية فان استمرار الكفاح وتصاعده وتعاظم الوعي القومي والتقدمي وانتشاره في كل ركن من اركان وطننا العربي وصمود الثورة في العراق وتنادي الادباء والمثقفين والمفكرين العرب للمزيد من العطاء هو التعبير الاكيد الدال على نبضات الحياة وقوتها في الامة العربية .

وقد استهل الحفل بالوقوف دقيقة واحدة حدادا على روح الشاعر والمؤرخ الموصلي الدكتور عبدالجبار الجومرد الذي عاجلته المنية في الاسبوع الماضي فيما كان يستعد للمشاركة بهذا المهرجان بجهده وفكره وادبه .

ثم القى السيد علي قاسم معاون محافظ نينوى كلمة المحافظة باسم اهالي مدينة الموصل محييا المهرجان والادباء العرب المشاركين فيه .

والقى الدكتور عبدالمنعم رشاد عميد كلية الآداب بجامعة الموصل كلمة الجامعة في الاحتفال بذكرى الشاعر وكان مما قاله .

ما اشبه الليلة بالبارحة ! فقد عبر ابو تمام الطائي عن صراع الامة مع القوى التي كانت تهدد الدولة العربية ـ الاسلامية فوقف مترنما بقصائده الحماسية مشيدا بانتصارات الامة ومنافحا عن حقوقها وامانيها . أفلا يجدر بأدبائنا ومفكرينا ان يضعوا هذا الشاعر في ذكراه الخالدة نصب اعينهم وينهجوا نهجه ويقتفوا اثره في هذه الايام المصيرية لامتنا الصابرة ؟

والقى الاديب ارشد توفيق كلمة ادباء الموصل وشعرائها ، فكان مما قاله :

ما لقاؤنا هذا في زمن الثورة الا عهد علينا ان نحيا كلماتنا ما دامت الكلمة ليست ترفا برجوازيا او نفسا في آنية ورد وانما هي شروع في ثورة بمفهومها العام ، وتعبئة لها ، وحاجة انسانية اصيلة وصورة اخرى لما يجب أن يكون ، وقد استطيع ان اقول هنا ان الشعر كضرب ادبي يمثل ذروة الواقع ، وان عنان هذا الواقع وتعميق نظرتنا اليه ، هو الكشف الاصيل الذي يرتدي قدسية الحقيقة .

نلتقي هنا وقد نتفق جميعا ان العالم لم يعد جميلا ، وان السماء ليست زرقاء وان الاغنية مطوقة ومخضبة بالدم ما دامت الكلمة ممنوعة في البلاد التي تقارع غزاتها ومحتليها .

ولاننا نكره ان نموت مرتين علينا ان نرفع كلمتنا ، صرخة او شهادة او احتجاجا او رفضا ، ان نقول اي شيء لا يلغي دورنا التاريخي في مسيرة الثورة العربية والعالمية .

لتخرج كلمتنا الى الشمس لتكن لافتة في الشارع ، خطوطا على الجدران ، مناشير في شوارع المدينة ، نشيدا في خطوط النار، الخامدة .

ولنرفض معا ممارسة الطقوس الورقية ، ولنرفض ايضا ذلك الصمت الذهبي المسالم .

ولا بد هنا ان نشير الى دعوة رجل يؤمن بالكلمة هو الرفيق قائد ثورتنا احمد حسن البكر حين دعا الادباء والمثقفين ، الى ممارسة دورهم النضالي في اقسى مرحلة تمر بها الامة العربية لاسقاط الفكر البرجوازي . ان كل الازمان التي مر بها شعبنا المقاوم كان لنا جزء من المسؤولية فيها ، وجزء كبير .

ان فقر الوعي الثوري ، وبؤس الثقافة والانفصام التام عن الواقع نراه الان في هزيمة الامة في حزيران ،وهي الهزيمة الروحية قبل ان تكون هزيمة عسكرية ، ونراها في الواقع الذي سبب احتلال الجزر العربية في خليجنا الصميم ، وفي كل الثغرات في ارجاء وطننا العربي الواحد .

من اجل كلمة يموت الثائر ومن اجل كلمة يحيا الثائر ، وعلى حد سيف ابي تمام تقف الامة العربية اليوم . ان تبعث بكل شموخها او تموت ، ان تغتسل بالدم لتصون شرفها او تسقط .

وعلى حد سيف ابي تمام نقف نحن اليوم، فماذا تقولون للمستسلمين للباعة في سوق السياسة ، للمخمدين خطوط النار ،لكل المتخاذلين.

في الموصل ايضا للكلمة ارض واشجار . وسنلتقي بكم من هذا

المهرجان ، بكل الحب الذي نملكه ،ومن اجل كلمة تقال ، وفكر يقاوم لكم وللمهرجان كل خير والسلام عليكم .

والقى الدكتور محمد نجيب البهبيتي كلمة مرتجلة قيمة وتبعته السيدة سلمى الحفار الكزبري بكلمة عن ابي تمام المؤرخ العظيم والشاعر الحكيم .

وفي اليوم الرابع من المهرجان القى الدكتور عبدالكريم اليافي من جامعة دمشق محاضرة عن « ديالكتيك الشعر عند ابي تمام » وقد ناقشها الكاتب اللبناني محمد عيتاني ، ثم اعقبه الدكتور علي الزبيدي من جامعة بغداد بمحاضرة عن ديوان ابي تمام ناقشها السيدان مالك المطلبي وعبدالباري النجم . والقت الاستاذة مناهل فليح محاضرة عن بلاغة ابي تمام .

هذا وقد اقيمت في اليوم الثاني من المهرجان امسية شعرية اشترك فيها ادريس الجاي (المغرب) وجورج رجي (لبنان) وحافظ جميل (العراق) وعبدالله البردوني (اليمن ، ويجد القارىء قصيدته في مكان آخر من هذا العدد) ونزار قباني (ويجد القارىء قصيدتيه في هذا العدد) واحمد عبدالمعطي حجازي (وفي كلمة الاستاذ سامي خشبة مقتطفات من قصيدته) ومحمود حسن اسماعيل (من جمهورية مصر العربية) ومحمود الحوت (من فلسطين) .

واقيمت في اليوم الثالث من المهرجان امسية شعرية اقتصرت على شعراء الموصل ، وهم السادة ارشد توفيق ،سالم الخباز ، معد الجبوري ، عبدالوهاب شاهين ، ذنون الشهاب ، وعدالله ابراهيم، محسن عقراوي ، امجد محمد سعيد ، عبدالوهاب اسماعيل .

وفي اليوم الرابع شارك في الامسية الشعرية جميل حيدر ،خالد البرادعي ، خليل خوري ، راضي مهدي السعيد ، عبدالامير الورد ، مالك المطلبي ، المحمدان العنسي ، محمد عفيفي مطر ، هاشم حمودي الطائي .

وقد اختتم الاحتفال السيد خالص عزمي عضو الهيئة الادارية العليا لمهرجان ابي تمام .

الادباء المشاركون

هذا وقد اشترك في المهرجان الادباء السادة :

جمهورية مصر العربية ـ الدكتور حسين نصار ، الدكتور عبد المحسن طه بدر ، الدكتور احمد مرسي ، محمود حسن اسماعيل ،احمد مرسي (الفنان) ، صبري حافظ ، سامي خشبة ، محمد عفيفي مطر، احمد عبدالمعطي حجازي ، رجاء النقاش ، عزالدين اسماعيل .

اليمن ـ عبدالله البردوني ـ محمدان العنسي .

لبنان ـ عائدة مطرجي ادريس ، جبرائيل جبور ، محمود الحوت، ابراهيم الخوري ، الاب سمعان نصر ، جورج رجي ، مهيبة المالكي ، محمد عيتاني ، نجيب صالح .

سوريا ـ عبدالكريم اليافي ، سلمى الحفارالكزبري ، نزارقباني، احمد الجندي ، نادر الكزبري .

السودان ـ محمد الفيتوري

كما شارك في المهرجان عدد كبير من الادباء العراقيين المقيمين في العراق او خارجه .

فلسفة النفي

تأليف هربرت ماركوز

ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد

يتناول المؤلف في هذا الكتاب مجموعة من القضايا الفكرية والفلسفية المعاصرة التي يطرحها واقع المجتمعات الرأسمالية والاشتراكية وما تتكشف عنه هذه المجتمعات من تناقضات فيما بينها اولا وفيما بينها وبين النزعة الثورية . وهو يتحدث عن « النضال ضد الليبرالية في النظرة الشمولية للدولة » وعن « مفهوم الماهية » وعن « الطابع الايجابي للثقافة » وعن « الفلسفة والنظرية النقدية » وعن « التصنيع والرأسمالية في أعمال ماكس فيبر » وعن « الحب محاطا بالالفاز » وعن « العدوانية في المجتمع الصناعي المتقدم » .

ان هذا الكتاب يضيف الى كتابي المؤلف السابقين « الانسان ذو البعد الواحد » و « الحب والحضارة » تكملة لمفهوم ماركوز الثوري في الفلسفة والمجتمع .

صدر حديثا